

واقع إنتاج و استخدام الفيلم الطبي بالجزائر - دراسة ميدانية لثلاثة مراكز

إستشفائية جامعية

منيرة خطاب

أستاذة مساعدة بجامعة بوزريعة- قسم علم المكتبات و التوثيق

الملخص: يعتبر الفيلم العلمي من أهم الأوعية السمعية البصرية التي أفرزتها تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، هذا الوعاء العلمي الذي دخل عدّة مجالات المعرفة مثل مجال الطب الذي أصبح يولي له اهتماما كبيرا. هذا الميدان الحساس الذي هو بحاجة ماسة إلى وسائل اتصال جديدة و دعائم بيداغوجية فعالة استفاد من الفيلم العلمي أو بالأحرى الفيلم الطبي الذي أعطى للأطباء و أصحاب الاختصاص فرصة التزود بالمعلومات الطبية و الدراسات العلمية بشكل دقيق و ملموس. كما مكّن الباحثين من تبليغ نتائج أعمالهم و تبادل الخبرات مع باحثين عالميين من أجل التعرف على آخر المستجدات و تطوير طرق العلاج و التمكن من مكافحة الأمراض الخبيثة. فعلى هذا الأساس سنتناول هذا المقال واقع الفيلم الطبي في المراكز الإستشفائية الجامعية بالجزائر العاصمة، و هي : مركز مصطفى باشا الاستشفائي، و مركز باب الواد الجامعي، و أخيرا مركز بني مسوس الجامعي. و عرض مختلف المؤشرات الفعالة لاستخدام و إنتاج الأفلام الطبية داخل المراكز من بينها: التجهيزات السمعية البصرية المتواجدة و طرق استعمالها من طرف المختصين، و طرق إنتاج الأفلام الطبية بمختلف أصنافها، و العراقيل و المشاكل التي تواجهها المراكز أثناء عملية الإنتاج، و ميادين استخدام الأفلام الطبية بالجزائر.

الكلمات الدالة: الفيلم الطبي / استخدام / إنتاج / المراكز الاستشفائية الجامعية/الجزائر

يعتبر الإعلام الطبي نوعاً من أنواع الإعلام المتخصص في مجال معين ألا وهو مجال الصحة و الطب، الذي يعمل على تغطية و نقل المعلومات الخاصة بالعلوم و الممارسة الطبية، حيث يرى الباحث الفرنسي "جون ميريا" Jean Myriat أن "الإعلام الطبي هو المضمون المعرفي الذي تتضمنه الأفكار و المعطيات و الإحصائيات المرتبطة بالصحة أو المرض ، بحيث يعمل هذا المضمون المعرفي على تطوير معارف المتلقي و تقليص الشك. (Réduction de l'incertitude ¹) .

فإن هذا الإعلام المنتج من طرف أخصائين في مجال الطب و لأجلهم يهدف إلى المساهمة في تزايد المعارف الطبية الجديدة ، و كذا نقلها و جعلها في متناول أصحاب هذا القطاع الحساس، و يجمع الباحثون على أن أهمية الإعلام الطبي تكمن في تقديم الحلول أو على الأقل عناصر الإجابة لمختلف المشاكل الطبية علمية كانت أم علاجية.

لذا كان مجال الصحة دوماً محل اهتمام الأطباء و أصحاب الاختصاص ، و قد تطورت المسؤولية الطبية تبعاً لتطور علم الطب و تصديه للأمراض المواكبة لحضارة العصر.

فمن أجل مواكبة التطور العلمي و الالتحاق بمسار هذا التيار الجارف في ميدان الطب، بات من الضروري بذل جهد كبير لمعرفة و الإطلاع على الطرق العلمية الجديدة المعمول بها، و بالتالي الارتقاء بمهنة الطبيب و الباحث لمكافحة الأمراض الخطيرة.

و اليوم لا يمكن للطبيب أو الأخصائي من بلوغ هذا الحدّ من التقدم و النجاح إلا باستخدام المعلومات بأوعيتها المختلفة، و تكنولوجياتها الحديثة و ما أفرزته من وسائل، و أدوات، و تقنيات جديدة على الوجه الصحيح من أجل تسهيل عملية التقاط و استرجاع المعلومات الطبية

¹ Meyriat, Jean. -L'informatologie science sœur de la bibliologie.- In : Schéma et schématisation ,n°15 ,1981 , p.9.

و أصبح الأخصائي في علوم الطب حاليا يستعمل مختلف التقنيات الجديدة (كالحاسوب ،
والوسائل السمعية البصرية ، والإعلام متعدد الوسائط...) التي تمكنه من التقاط صور و
أصوات لأحدث البحوث الطبية، و المشاركة في المؤتمرات و الأيام العلمية، و بالتالي معرفة كل
ما يجري في عالم الطب و نشر أعماله بين الخبراء و الباحثين.

و من بين هذه الأوعية نجد استعمال التقنيات السمعية البصرية بكثرة في مجال الصحة الذي
استعان بهذه الدعامات لجمع، و حصر الكم الهائل من المعارف، و التقنيات الجديدة التي
توصلت إليها البحوث العلمية، و الإكتشافات الطبية . و يعود هذا الإستعمال للمواد السمعية
البصرية إلى التطور المذهل الذي عرفته أجهزته و التي جعلت من الظواهر الغير مرئية بالعين
المجردة سهلة المنال يمكن رؤيتها، و ملاحظتها بعد تحليلها بعمق التصوير، و التحليل الفتوغرافي
للحركة، و تركيبها على شكل أفلام طبية.

هذه الأفلام التي أصبحت بمثابة وسيلة بحث سريعة و فعالة تجاوزت مشكل التقادم الذي يعاني
منه الوعاء الورقي، و أداة تعطي للباحثين و الأخصائيين في مجال الطب فرصة الإطلاع على
التجارب و الدراسات العلمية بصفة مرئية، و ملموسة.

كما كان مسار تطور استكشافات الجسم البشري جعل مجال الطب يستفيد من مظاهر
الحداثة التي تميزت بها أوعية السمع البصري و على الخصوص الفيلم الطبي الذي أتاح للطبيب
ليس من رؤية الأعضاء داخل الجسم فحسب بل و أيضا من التقاط الصور و تسجيلها على
جهاز الفيديو يسمح بالإطلاع عليها فيما بعد لتشخيصها و عرضها على الخبراء و المختصين
في مجال الصحة.

إن كون أجهزة الإستكشاف الطبي مزودة بأدوات سمعية بصرية جعلت الأطباء يستغلونها
لتصوير العمليات الجراحية و تسجيلها على أشرطة الفيديو بهدف دراستها و تحليلها فيما بعد.

كما كان الحال بالنسبة لفيروس "الأيدز" الذي تم تصويره و معرفة خباياه بفضل هذه التقنيات الجديدة من أجل الوصول إلى تحليل دقيق ، و إمكانية دراسته بطريقة مفصلة.

و نظرا لكل هذه الإيجابيات أصبح الفيلم الطبي يستعمل في عدة مؤسسات عالمية و نذكر على سبيل المثال : جامعة موريلال للعلوم الطبية بكندا ، و المراكز الإستشفائية الجامعية الفرنسية، وجامعة الفرنسية للعلوم الطبية، و جامعة جنيف للعلوم الطبية بسويسرا ...

فعلى هذا الأساس قمنا ببحث ميداني على مستوى الوسط الطبي الجزائري لمعرفة إذ ما كان الفيلم الطبي في بلادنا يحضى بنفس المكانة التي توصل إليها في البلدان المتقدمة، و جمع الحقائق و المعلومات و الملاحظات الخاصة بتجربة استعماله و إنتاجه في المراكز الإستشفائية الجامعية بالجزائر العاصمة.

لذا قمنا باختيار ثلاثة مراكز إستشفائية جامعية بالجزائر العاصمة و هي (مركز باب الواد الجامعي، و مركز مصطفى باشا الإستشفائي، و مركز بني مسوس الجامعي).يرجع هذا الإختيار لكونها أكبر و أقدم المراكز الجامعية، و تتمتع بعدد هائل من المصالح الطبية، و تحضى بعدد كبير من المختصين في الميدان الطبي كما أنها تستعمل نسبيا لتكنولوجيا المعلومات في مهامها الطبية و التعليمية

و قد تمحورت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث الميداني حول النقاط التالية:

- إتضح من خلال البيانات الخاصة بالتجهيزات السمعية البصرية، أن جل المصالح التابعة للمراكز الإستشفائية الجامعية تمتلك لتجهيزات سمعية بصرية، و أكثرها وفرة كانت تجهيزات العرض، بحيث تعدت نسبة 80 بالمائة و يعود هذا الارتفاع إلى امتلاك المراكز الإستشفائية الجامعية و لو نوع واحد من التجهيزات السمعية البصرية، سواءا كانت تجهيزات العرض و البث، أو تجهيزات الفيديو، أو تجهيزات تصميم الصور و تصحيحها.

- أما فيما يخص الجانب المتعلق باستعمالات هذا التجهيز داخل المراكز الثلاثة ، تبين النتائج أن استعماله كان يخدم ثلاثة أعراض بصفة متفاوتة.

نرى أن استعمال التجهيزات كأدوات بيداغوجية قد احتل الصدارة في معظم المراكز حيث وصلت النسبة إلى 71,43 بالمائة في إحدى المراكز الجامعية. يليه فيما بعد الاستعمال لعرض المواد السمعية البصرية (كالأفلام، الشرائح، الصور...) و التي وصلت نسبته 54.54 بالمائة ، و أخيرا يأتي استعمال هذه التجهيزات لغرض إنتاج أفلام طبية حيث كانت نسبته منخفضة نظرا لعدم وجود التجهيزات اللازمة (مخطة تركيب و إخراج أفلام علمية، برامج تصحيح و تحريك الصور...) للقيام بهذا العمل ، و عدم تكوين الأخصائيين و الأطباء لاستعمال التجهيزات المتوفرة داخل المراكز.

المجموع	أدوات بيداغوجية	عرض أو عية سمعية بصرية	إنتاج الأفلام	الاستعمالات	
				التكرار	مركز باثنا الجامعي
22	09	12	01	التكرار	مركز باثنا الجامعي
99.98	40.90	54.54	4.54	%	
19	12	04	03	التكرار	مركز باب الواد الجامعي
99.98	63.15	21.05	15.78	%	
21	15	06	00	التكرار	مركز بني مسوس الجامعي
100	71.43	28.57	00	%	

الجدول رقم 1 : استعمالات التجهيزات السمعية البصرية في المراكز الثلاثة

- أما فيما يخص شراء الأفلام الطبية فلقد كشفت الدراسة عن عدم اعتماد المراكز الاستشفائية الثلاثة على الشراء كقناة لتكوين مجموعات الأفلام الطبية ، حيث تبين أن أغلبيتها تتمثل في هبات و هدايا من طرف مستشفيات و مراكز طبية أجنبية، و جزء آخر منها تكون عن طريق

تسجيل الأطباء لما يبيث في القنوات الأجنبية من أفلام طبية، و نفسر انخفاض نسبة شراء الأفلام الطبية بالرغم من طلبات الأطباء عليها، بارتفاع أسعارها من جهة، و عدم اهتمام مسيري المراكز بهذا النوع من الأوعية من جهة أخرى و تخصيص الميزانية لأموال يرونها أكثر أهمية.

و من هنا، يمكن القول أن نقص الأفلام الطبية المشتراة من طرف المراكز لا يعود لعدم رغبة الأطباء في اقتناء هذه الأوعية المهمة و الحاملة لبحث طبي طويل بل يرجع في أول الأمر لأصحاب القرار أو مسؤولي المراكز.

- فيما يتعلق بإنتاج الأفلام الطبية و نوعية المشاركة في عملية الإنتاج داخل المراكز الجامعية فقد تبين أن أغلبية المصالح الصحية تقوم بعملية الإنتاج، و يظهر هذا جليا في العدد الكبير للمصالح الطبية المنتجة. و لكن يبقى مجموع الإنتاج ضئيلا جدا و قد بلغ عدد الأفلام التي تم إنجازها 54 فيلما في المراكز الثلاثة، بهذا نرى أن الإنتاج الفيدي لم يتعدى الثلاثة أو الأربعة أفلام في كل مصلحة طبية .
- و يعود هذا الضعف الشديد في الإنتاج إلى عدة أسباب يتوجب علينا ذكرها:
- غياب ثقافة إعلامية حديثة تحت مسؤولي المراكز بالدرجة الأولى على استعمال هذه الأوعية الجديدة و استغلال مزاياها لصالح الطب.
- نقص التجهيزات اللازمة للقيام بعملية الإنتاج على أحسن وجه، و المطابقة للمعايير الدولية الخاصة بمراحل إنتاج الأفلام الطبية.
- عدم توفر المراكز على ما هو ضروري في المعاينة و التشخيص، و المتابعة الطبية يؤدي إلى اللامبالاة. بما هو تقنية جديدة و الاهتمام بها.
- قلة الاتصال و التعاون بين المختصين في الطب و بالأخص الدكاترة، من أجل التعريف بأعمالهم و الابتعاد عن إنتاج متكرر لأفلام طبية تطرح نفس المشكل والتي يتعذر عليها إثراء الكم المعرفي في مجال الطب.

المراكز	الأفلام المنتجة	المصالح المنتجة
مركز مصطفى باشا	21	09
مركز باب الواد	16	08
مركز بني مسوس	17	09
المجموع	54	26

جدول رقم 2 : مجموع الأفلام والمصالح المنتجة في المراكز

- فيما يخص المشاكل المعرّقة لعملية الإنتاج، لاحظنا أن كل المراكز الجامعية تشكو من وجود أكثر من مشكل واحد في نفس الوقت. و قد شاع مشكل نقص التجهيزات السمعية البصرية المخصصة لعملية الإنتاج الفيلمي. كما برز مشكل نقص الأخصائيين في مجال السمعي البصري بنسب مرتفعة جدا، و هذا ما أدى إلى انتاج أفلام طبية دون المستوى نظرا لعدم استشارة مختصين في هذا المجال و عدم مراعاة القواعد المعمول بها عالميا عند انتاج الأفلام العلمية عامة.

كما ظهر مشكل النقص المالي و نقص التحسيس، الذي كانا مردهما لغياب سياسة تقوم بتشجيع المسؤولين على توفير الوسائل اللازمة للقيام بإنتاج أفلام طبية، و العمل على تخصيص ميزانية لهذا الغرض حتى تصبح عملية الإنتاج تقليدا مهنيا يلجأ إليه المختصين في مجال الطب لتسجيل أعمالهم و بحوثهم بشكل جديد و معاصر.

المجموع	نقص الوقت	عدم التحسيس	نقص المالي	نقص الأخصائيين	نقص الأجهزة	الصعوبات و العراقيل	
42	03	03	10	11	15	التكرار	مركز باشا
99.99	7.14	7.14	23.81	26.19	35.71	%	الجامعي
40	03	02	09	12	14	التكرار	مركز باب الواد
99	7.05	05	22.05	30	35	%	الجامعي
49	02	02	15	15	15	التكرار	مركز بني مسوس
99.99	4.08	4.08	30.61	30.61	30.61	%	الجامعي

جدول رقم 3: صعوبات و عراقيل عملية إنتاج الأفلام الطبية

- كشفت نتائج الدراسة أيضا على أن استعمالات الفيلم الطبي كوعاء سمعي بصري قد أصبحت في أكثر من مجال، و تبين أن أكثر المجالات استعمالا لهذا الوعاء، ظهرت في مجال عرض التقنيات الطبية الجديدة.

وقد أصبح الأطباء و الأخصائيون في علم الطب يستعملون وسائل إعلامية حديثة للكشف عن نتائج بحوثهم و ما توصلوا إليه من جديد في هذا الميدان. و كان ذلك من خلال عرض

التقنيات الطبية الجديدة على شكل صوت و صورة من أجل فتح مجال النقاش و لمس ظواهر
التحديد في التقنيات المستعملة و من ثمة التعرف عليها أو العمل على تصحيحها و تطويرها
بطريقة دقيقة و مفصلة.

كما أحرز مجال التدريس على مكانة مهمة في استعمال الفيلم الطبي، الذي كثيرا ما خفف
و سهل من مهمة الأستاذ، التي قد تكون معقدة و صعبة إذا ما خلى الدرس من هذا الوعاء
الجديد، و الذي أصبح الاستغناء عنه اليوم أمرا صعبا، نظرا لما يقدمه من فوائد للطلبة،
كالشروحات المعمقة و التحليل الجيدة لمختلف الظواهر الطبية المعقدة، لذا اعترف له اليوم بأنه
دعامة بيداغوجية أساسية مكتملة للتدريس.

المجموع	استعمال آخر	التعميم	تبادل الخبرات	متابعة آخر المستجدات	عرض التقنيات	التدريس	ميدان الاستخدام	
24	01	01	05	04	08	05	التكرار	مركز باشا
100	4.17	4.17	20.83	16.67	33.33	20.83	%	الجامعي
18	00	01	05	00	07	05	التكرار	مركز باب
100	00	5.55	27.77	00	38.89	27.77	%	الواد الجامعي
21	00	00	06	00	07	08	التكرار	مركز بني
100	00	00	28.57	00	33.33	30.01	%	مسوس الجامعي

جدول رقم 4: استعمالات الفيلم الطبي في المراكز الثلاثة

و ظهرت استعمالات الفيلم الطبي أيضا في مجال الاتصال و تبادل الخبرات الطبية، من أجل عرض نتائج الأعمال الطبية و تقديمها على شكل أفلام علمية أثناء المؤتمرات الدولية و الوطنية بهدف الإفادة و الاستفادة من تجارب الآخرين و تصحيح النتائج المتوصل إليها.

و نظرا لكل هذه الاستعمالات ، فقد أجمع الأخصائيون الجزائريون للمراكز الثلاثة على المكانة الهامة التي أصبح يحتلها هذا الوعاء في حياتهم المهنية و التعليمية نظرا للحاجة المعرفية التي يلبسها بصفة جيدة و التي بلغت الامتياز في كل مجالات استعماله.

أما عن تحسين وضعية الفيلم الطبي داخل المراكز الجامعية، فلقد قام الأطباء و المختصين بعرض عدة اقتراحات نذكر أهمها:

لقد سجلنا رغبة كل المصالح الطبية التابعة للمراكز الثلاثة في استعمال هذا الوعاء السمعي البصري الذي يراه الجميع مهما للغاية والعمل على الزيادة في الإنتاج من أجل إثراء الكم المعرفي في مجال الصحة، و كذا الرغبة في تحسين نوعية الأفلام المنتجة و التعامل مع مختصين في عملية الإنتاج السمعي البصري العلمي و تطبيق المعايير و المقاييس المعمول بها لنجاح أي فيلم علمي.

و أخيرا يمكننا القول بأن المراكز الإستشفائية الجامعية تعاني من قصور كبير في إنتاج الأفلام الطبية و استخدامها بصفة جيدة ، و أن مجال الطب بالجزائر قد يتعد و يتجاهل أهمية هذه التكنولوجيات الحديثة التي من المفروض التقرب منها في هذا العصر المسمى بعصر الطب عن بعد.

المراجع

- بدر، أحمد.- مناهج البحث في علم المعلومات و المكتبات.- الرياض: دار المريخ للنشر، 1988.
- عبد الهادي، محمد فتحي.- المواد غير مطبوعة في المكتبات الشاملة.- القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- خيالي، مصطفى.- تكنولوجيا المعلومات و استخدامها الطبية.- في:مجلة علوم و تكنولوجيا، جانفي 2001؛ ص24-27.
- بوشامة، جازية.- الإعلام المتخصص في الجزائر:تجربة الدوريات الصحية.- مذكرة ماجستير:علوم الإعلام و الاتصال:جامعة الجزائر: 2002.
- صديقي، محمد.- الفيلم العلمي في الجامعة الجزائرية.- مذكرة ليسانس:علوم الإعلام و الاتصال:جامعة الجزائر: 1994.
- Alloul, M.- Un siècle de cinéma scientifique en France.- In : Films et documents, n ° spécial (364) , 1989.
- Bernard, Jean.- Progrès de la médecine et la responsabilité du médecin.- In : 2ème congrès international de la morale médicale.- Paris :Ordre national des médecins, 1966..
- Bourget, Pierre.- Histoire de la médecine depuis 1940.- Paris :Presses de la cité, 1983.
- Javeau, Claude.- l'Enquête par questionnaire : manuel à l'usage du praticien.- Bruxelles :Ed. de l'Université de Bruxelles, 1992
- Larue, Robert.- Audiovisuel et enseignement.- Paris : Hachette, 1997.
- Milliez , Paul.- Ce que je crois.- Paris :Grasset et Fasquette, 1986.p.153.
- Ould Hocine, Bouzid.- Pour une méthodologie de production.- In : Actes des 2èmes journées du film scientifique (CERIST ,4-9 avril 1992) .
- Ydroudj, Lakhdar.-l'Apport de l'audiovisuel dans la performance : perspectives d'utilisations des supports audiovisuels dans l'éducation nationale.- In : Actes des 4èmes journées du film scientifique, Alger(02-05 mai 93).

- Aliothmane, Bentenbi.- La Diffusion et l'utilisation de l'information biomédicale à Oran :expérience du CERIST .- In :RIST ,vol.10,n°1,2000 ;pp.123-137 .
- Baraka , Lynda.- Etude organisationnelle de l'atelier audiovisuel .- In : IST , n° 3 , avril 1994 .
- Carlier, Rahmouna.- Les Bibliothèques médicales en Algérie.- In :1er séminaire national ,Alger,28 juin 1993,pp.69-79.
- Lissalde, Claire .- L'Image scientifique : définitions, enjeux et questions.-In : B.B.F., t.46, n°5, 2001 ; pp.26-33.
- Meyriat, Jean .-L'informatologie science sœur de la bibliologie.- In : Schéma et schématisation ,n°15 ,1981 , p.9.
- Achour, Aicha.- Politique de diffusion de l'information médicale en Algérie.- Mém.Licence : Bibliothéconomie :Université d'Alger :2002.
- Baraka, Linda.- le Film scientifique :aspects techniques et organisationnels.- Mém.PGS :IST :CERIST :1990.
- Carlier,Rahmouna.- Comportements et pratiques documentaires des médecins hospitalo-universitaires :étude de cas à Oran.
Th.Doctorat : Sciences de l'Information et de la Communication :Ecoles des Hautes Etudes en Sciences Sociales de Paris :1989.
- Hattab, Mounira et chougui,ghania.- l'Audiovisuel dans l'enseignement supérieur et la recherche scientifique.- Mém.licence :licence :Bibliothéconomie :Université d'Alger :1992 .